



جامعة الشارقة  
UNIVERSITY OF SHARJAH

# مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم  
الشرعية  
والدراسات  
الإسلامية



المجلد 20، العدد 4

جمادى الثاني 1445 هـ / ديسمبر 2023 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166

## الترابط الموضوعي بين سورة الدخان وما بعدها إلى سورة الناس. "دراسة موضوعية"

نجية بشير مشتهي<sup>(1)</sup>

حسن سالم هبشان<sup>(2)</sup>

تاريخ القبول: 2022-02-16

تاريخ الاستلام: 2021-07-08

### ملخص البحث:

يتعرض البحث إلى قضية الترابط الموضوعي بين سورة الدخان وما بعدها إلى سورة الناس، ويبدأ بتعريف المصطلحات الرئيسية في البحث، وهما: تعريف الترابط الموضوعي بكونه اتحاد الموضوع أو تفرعاته التي تتعلق به، ثم التعريف بسورة الدخان ومكان وسبب نزولها وعدد آياتها، ثم نتعرض إلى موضوعات السورة حتى نتناول العلاقة بينها في الموضوع وما بعدها إلى سورة الناس، وذلك من خلال الحديث عن ترابط موضوعاتها الداخلية، ثم الترابط الموجود بين مطلعها وخاتمها، ثم الترابط بين اسم السورة وموضوعها، وفي صلب الموضوع الحديث عن الترابط في الموضوعات التي تناولتها سورة الدخان وعلاقتها بالموضوعات التي تناولتها وما بعدها إلى سورة الناس، وقد علم أن الموضوعات التي كانت قاسما مشتركا بين هذه الموضوعات هو قضايا البعث والنشور والتوحيد والإيمان باليوم الآخر وحكايات تكذيب المشركين للدعوة الإسلامية وللرسل، وعرض الشُّبه التي يلقيها هؤلاء والرَّدُّ عليها

**الكلمات الدالة:** الترابط، الموضوعي، سورة، الدخان. موضوعية.

(1) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة (الشارقة – الإمارات العربية المتحدة)

najibasheer539@gmail.com

(2) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة (الشارقة – الإمارات العربية المتحدة)

## المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبعد، فقد كان للزخم الهائل من العلوم المختلفة الذي دارت حول القرآن الكريم، والوحدة الموضوعية فيه في ظهور نواح من التأليف وضروب من التنظير ما كانت لتظهر لولا هذا التجلي الواضح في دراسات مضامين القرآن العليا ومراقبه السامية، ما بين التناسب في السورة الواحدة وبين مطالعها وخواتمها، والتناسب بينها وبين ما بعدها، والوحدة الموضوعية في داخلها وبينها وبين ما قبلها وما بعدها، ومن أجل تلك العلاقات بين سور القرآن والتي تباشر الترابط الموضوعي فيما بينها، وهو موضوع بحثنا الموفق بإذن الله، والذي يتناول الترابط الموضوعي بين سورة الدخان وما بعدها إلى سورة الناس، وذلك في دراسة موضوعية تعتمد على الاستقراء والتحليل

## أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الموضوع وفاعليته في أنه:

1. يتناول تنظيرا يتعلق بتفسير القرآن العظيم، بل أعمق من ذلك في فهم مقاصده السامية.
2. يتبصر القواسم المشتركة في السور المكية والتي رسمت خطوط الدعوة الإسلامية الأولى ولبنات الإسلام الأساسية.
3. يتعمق في فهم مقاصد القرآن الأعلى من مجرد تفسير كلماته ومعرفة أحكامه.

## سبب اختيار الموضوع:

يتبلور سبب اختيار الموضوع في الدافع من أهمية هذه الموضوعات وأهمية الدراسة فيها لما تتميز من قدسية الهدف وطهارة الغرض النابعين من جمال البحث في كلام الله سبحانه وتعالى

## أهداف الموضوع:

تتبلور أهداف الموضوع في:

1. محاولة معرفة طبيعة العلاقة الموضوعية التي تربط سورة الدخان بما بعدها من السور القرآنية، وخاصة المكي منها.

2. الوصول إلى قيمة الترابط الموضوعي بين السور، وفائدته في فهم المراد القرآني الأكبر.
3. دعم التفسير القرآني بما يساعده في ترجيح بعض التفسيرات على بعض.

### مشكلة البحث:

هي البحث عن العلاقات بين نهايات السور وبدايات ما بعدها، وكذا العلاقة بين سور القرآن من حيث الموضوعات والعلاقة بينها في التعبير عن المعنى والوحدة الموضوعية التي تربط بين مجموعات السور القرآنية كالمكي والمدني، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ

### تساؤلات البحث:

نستخلص تساؤلات البحث في أربعة نقاط:

1. هل هناك علاقة بين سورة الدخان وما بعدها أي: إلى سورة الناس.
2. إلى أي مدى تشابهت موضوعات السور وأسلوب التعبير عن هذه الموضوعات فيها.
3. هل كانت نهاية سورة الدخان بمثابة بداية استكملت في سورة الجاثية وما بعدها .
4. هل تحققت الوحدة الموضوعية فيها باعتبارها سورة مكية.

### منهج البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال استقراء السور والآيات ومعرفة موضوعاتها وأهدافها

### الدراسات السابقة:

- هناك عدة دراسات متشابهة مع الموضوع في اسمها، لكنها تختلف عنه كثيراً؛ ومنها:
- الوحدة الموضوعية في سورة الدخان، دخنة أحمد أحمد عبدالله، مشرف: عثمان عوض بابكر الحاج، رسالة ماجستير جامعة أم درمان كلية أصول الدين 1435 هـ.
- وهذه الدراسة تتناول الوحدة الموضوعية داخل السورة نفسها، وإنما موضوع بحثنا يتناول الوحدة الموضوعية بينها وبين ما بعدها من السور

- سورة الدخان السورة التي تصور قصة الصراع بين الحق والباطل، ماجد عرسان رباع الكيلاني - 1968م وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية. وهذه الدراسة تتناول موضوع السورة الداخلي وليس موضوعها وعلاقته بما بعدها كما البحث الذي بين أيدينا

- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسور الأنبياء والجم والمؤمنون - علامير حمدي الأغا - إشراف عبد الكريم حمدي الدهشان - رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية غزة - 2012م.

وهذه الدراسة تفرق عن دراستنا في عموم الموضوع وخصوص سببه وهو الفواصل.

- المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية على سور الحجر والنحل والإسراء) جامعة دمشق - عبد الله سالم سلامة.

وهذه الدراسة تفرق عن دراستنا في عموم الموضوع وخصوص سببه وهو الفواصل

### خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين:

- المقدمة وفيها مقدمة الموضوع وأهدافه وأهميته ومنهجه والدراسات السابقة فيه وخطته المنهجية.

- تمهيد ويشمل تعريفات البحث: الترايط الموضوعي وسورة الدخان.

- المبحث الأول: الترايط الموضوعي الداخلي في سورة الدخان.

• المطلب الأول: الترايط بين مطلع السورة وخاتمتها.

• المطلب الثاني: الترايط بين اسم السورة وموضوعها.

- المبحث الثاني: أثر الوحدة الموضوعية وترايطها بين سورة الدخان وما بعدها إلى سورة الناس.

• المطلب الأول: الوحدة الموضوعية بين سورة الدخان وما بعدها إلى سورة الناس

• المطلب الثاني: أثر الترايط الموضوعي بين سورة الدخان وما بعدها إلى سورة الناس

- ثم الخاتمة وفيها نتائج البحث وتوصيات الباحثين.

## تمهيد: في تعريفات البحث الترابط الموضوعي وسورة الدخان.

### الترابط الموضوعي:

فكرة الترابط الموضوعي هي إحدى أفكار الانسجام بين جزئيات النص الواحد أو النصوص المتعددة، أو هي الوجه الآخر لفكرة الوحدة الموضوعية بين النصوص، أي وحدة الموضوع، ومن ثم يمكن تعريف الترابط اللغوي ويعني الاجتماع، من ترابط الماء في أكثر من مكان إذا لم يرقم بالخروج من مجتمعه وقام بالمكوث فيه، فهو ماء مترابط. (1)

والترابط الموضوعي هو إلتقاء واجتماع الموضوعات في النصوص في جنس واحد، وقد سُرد في كتب السابقين واللاحقين ما يدل على أن هذه الطريقة يعتمد عليها من قبل المشتغلين بالتفسير في تفسير المعاني العامة للنصوص القرآنية

وتدعو بعض الدراسات التفسيرية الحديثة لانتهاج المنهج الترابطي في التفسير، القائم على فكرة ترابط معارف القرآن، وانتظامها في نظام خاص. (2)

والفكرة هي الاهتمام بـ: "بيان ما يأتي بالآيات وسور القرآن وترابطها ووضع العطف على الجمل القرآنية علي بعضها سياقاً أو موضوعاً، كلما كان هذا مفهوم واضح للدلالة، لتجلية النظم القرآني والترابط الموضوعي فيه، لأن هناك من يتوهم أن آيات السور وفصولها مجموعة إلى بعضها بدون ارتباط وانسجام في حين أن إمعاننا فيها جعلنا على يقين تام بأن أكثرها مترابط ومنسجم" (3)

وهناك ما يقوله ابن العربي في كتابه "سراج المريدين" حيث نقله عنه الزركشي وقام بالإشارة إلى أن أحد العلماء السابقين قام بالتشريع في تصنيف ذلك الكتاب فيه ثم لم يكمله، وأنه هو نفسه - أي ابن العربي - كانت تساوره الرغبة في التصنيف فيه

يقول الزركشي: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون الكلمة الواحدة، مُتَّسِقَةً

(1) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود - (لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998م)، ط: 1، ج: 1، ص: 331.

(2) انظر: الجيلاني، مها ياسين، والدقور، سليمان محمد، (1440 هـ - 2018م)، التفسير الموضوعي، والترابطي، والبنائي المفهوم والعلاقات، الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي بحث، (ص: 3).

(3) دروزة، محمد عزت، التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول) (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ)، ج: 1، ص: 8.

المُعَانِي، مُنْتَظَمَةُ الْمَبَانِي، علم عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله عز وجل لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه" (1)

وهو ما عرف بعلم المناسبة بين آيات القرآن الكريم، وكذلك بين سوره بتفصيل كثير في المناسبات بين أوائل السورة الواحدة وأواخرها، وبين أواخر السور وأوائل ما بعدها .. إلخ..

وأول من أظهر علم المناسبة أبو بكر النيسابوري حيث كان يقول: "لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة" (2)

وقد وضح الشيخ أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغماري - رحمه الله - التمييز بين نوعي علم المناسبة، وهو تمييز جيد، يفيد في مجال التأريخ لكتابته، ورصد المهتمين به. قال: "المناسبة علم شريف عزيز، قل اعتناء المفسرين به لدقته، واحتياجه إلى مزيد فكر وتأمل. وهو نوعان: أحدهما: مناسبة الآي بعضها لبعض، بحيث يظهر ارتباطها وتناسقها كأنها جملة واحدة، والثانية: مناسبة سور القرآن الكريم لبعضها البعض" (3)

والمناسبة معناها لغة: المشاكلة. (4)

ومعناها في الاصطلاح: هو « المعنى الرابط بين الآيات، عام أو خاص، عقلي أو حسي، خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، النظيرين والقيدتين ونحوه» (5)

(1) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبد الله (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376هـ)، ط: 1، ج: 1، ص: 36.

(2) الجيلاني، مها ياسين، والدقور، سليمان محمد، التفسير الموضوعي، والترابطي، والبنائي المفهوم والعلاقات، ص: 4.

(3) الغماري، السيد عبدالله بن الصديق، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، مكتبة القاهرة، ص: 14-16.

(4) الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، 1407 هـ، ط: 4، ج: 1، ص: 224.

(5) ينظر: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، أبو بكر (ت: 471هـ)، دَرْجُ الثَّر في تَقْسِير الآي والسُّور، تح: طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور أمير، (دار الفكر - عمان، الأردن، 1430هـ)، ط: 1، ج: 2، ص: 52.

## أهم المصنفات في الترابط الموضوعي:

والمصنفات المستقلة في هذا النوع من علوم القرآن قليلة حتى الآن، وأول من أفرد هذا النوع بالتأليف العلامة أبو جعفر ابن الزبير الأندلسي شيخ العلامة أبي حيان، ألف كتابا سماه (البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن) ثم كتب الحافظ السيوطي كتابه (تناسق السور)، وكتابه (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع) ويدخل في ذلك النوع: رد العجز على الصدر، ويعتبر ذلك من المحسنات البديعية (1).

وفي العصر الحديث ظهرت دراسات مستفيضة، تركز على ذلك اللون من التناسب والترابط بين آيات الذكر الحكيم، انطلاقا من وجهة نظر بيانية وفنية في المقام الأول. وعلى هذا النمط كتبت دراسات كثيرة في تناول آيات القرآن وسوره وفق هذه المنهج البياني، ولعل من أبرزها، مساهمات الدكتور شوقي ضيف، والدكتور تمام حسان، بالإضافة إلى الدكتورة بنت الشاطي في عصرنا الحديث. أيضا هناك الكثير من الكتابات التي تعرضت لموضوع التناسب والترابط، وإن لم تلتزم هذا المنهج بالذات، ومن غير أن تكون محسوبة على (مدرسة الأبناء) وإن كانت (الرؤية البيانية) ذات أثر واضح فيها، وإن لم تكن متفردة تمامًا

## التعريف بسورة الدخان:

سورة الدخان هي سورة مكية وذلك بقول الجمهور، حيث قال ابن عطية: "هي مكية لا أحفظ خلافا في شيء منها، ووقع في الكشف استثناء قوله: {إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ} [الدخان: 15] ولم يعزه إلى قائل، ومثله القرطبي، وذكره الكواشي قولا وما عناه إلى معين" (2)

كلمها: ثلاثمائة وست وأربعون كلمة، وحروفها: ألف وأربعمائة وواحد وأربعون حرفا، وآيها: ست أو سبع أو تسع وخمسون آية. (3)

(1) ينظر: الغماري، السيد عبدالله بن الصديق، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، مكتبة القاهرة، (ص: 16-17).

(2) ينظر: الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي، (ت: 1393هـ) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» دار التونسية للنشر - تونس، (1984 م) ، (275/25)

(3) انظر: الأشموني، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم المصري الشافعي، (ت: نحو 1100هـ)، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني - دار الحديث - القاهرة، مصر - (2008م)، (258/2).

## أما مقصودها:

هو الإنذار بالهلام لمن لم يقم بالقبول ما في الذكر الحكيم من البركة والخير والرحمة حيث جعلها الله سبحانه وتعالى عامة بين الناس، وعلي هذا سميت "الدخان" إذا تأملت آياته فإنه تعالى هددهم في الآيات بالعذاب لهم من السماء وذلك في صورة دخان وهددهم الله بالانتقام منهم بالبطشة الكبرى وذلك لكذبهم. (1)

## المبحث الأول: الترايط الموضوعي الداخلي في سورة الدخان

الترايط الداخلي ونجاحه داخل السورة هو اللبنة الأولى للترايط بين تلك السورة والصور التي تليها، ولا يتمكن القرآن في قلب حتى يكون موضوعاته متحدة في المقصد سواء أكان باللفظ أو بالمعنى أو بكليهما، وتعرض في هذه الورقات للوحدة الموضوعية أو الترايط الموضوعي في سورة الدخان أولاً

### المطلب الأول: الترايط بين مطلع السورة وخاتمتها.

هناك تناسب بين فاتحة السورة والتي قبلها، ضمن سلسلة الحواميم، "لما تضمنت سورة حم السجدة وسورة الشورى من ذكر الكتاب العزيز مما قد تمت الإشارة إليه مما لم تنطو سورة غافر على شيء من ذلك وحدث من مجموع ذلك الإعلام بتنزيله من عند الله وتفصيله وقوله "قرآنأ عربياً" إلى ما ذكر تعالى من خصائصه إلى قوله: "وَأِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ" [الزخرف: 44] وتعلق الكلام بعد هذا بعضه ببعض إلى آخر السورة، استفتح تعالى سورة الدخان بما يكمل ذلك الغرض وهو التعريف بوقت إنزاله إلى سماء الدنيا فقال: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ" [الدخان: 3]. (2)

فالترايط بين مطلع السورة وخاتمتها بتمام الغرض الذي بينهما، أو الجامع لمعنيهما وهو التعريف بوقت إنزال هذا القرآن، والتأكيد على إنزاله من عند الله تعالى

وقيل: بُدئت سورة الدخان بذكر القرآن، وختمت بقوله تعالى: "فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" [الدخان: 58 - 59] وذلك ضمير قمنا بتفسيره حيث يعود إلى الكتاب من حيث المقام والمذكور في قوله: "وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ" [الدخان: 2-3] إلخ، ولقد كان ذلك غرض السورة وذلك في إثبات إنزاله من

(1) ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (ت: 885 هـ)، مصاعد النّظر للإشراف على مقاصد النّور (المقصد الأسمى في مطابقة اسم كلّ سورة للمسمى) مكتبة المعارف - الرياض، (1408)، ط: 1، (472/2).

(2) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، البقاعي (763).

الله كما تم الإشارة إليه بافتتاحها ذات حروف مقطعة، وقوله: " {وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ} "، فهذا التفريع مرتبط بذلك الافتتاح وهو من رد العجز على الصدر.

فذلك التفريع يعرف بأنه تفريع لمعنى الحصر الذي في قوله: " {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلسَانِكَ} " وذلك لبيان بمفهوم الحكمة في إنزال القرآن باللسان العربي فيكون تفريعا على ما تقدم في السورة وما تخلله وتبعه من المواعظ. (1)

### المطلب الثاني: الترابط بين اسم السورة وموضوعها.

سميت في المصاحف وفي كتب السنة سورة الدخان. ووجه تسميتها بالدخان وقوع لفظ الدخان فيها، المراد به آية من آيات الله، أيد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم فلذلك سميت به اهتماما بشأنه. (2) وهي آية عذاب، والسورة كأنها ثورة شديدة تقفز على البشر من مطلعها إلى ختامها، في إيقاع سريع

وإفصاح ما فيها وإشاراته بسم الله (الملك الجبار الواحد القهار) الرحمن (الذي عم بنعمة النذارة) الرحيم (الذي خص أهل وداده برحمة البشارة، تقدمت الإشارة إلى شيء من أسرار أخواتها). (3)

فالدخان من علامات الساعة، وموضوع السورة يتألف في ترسيخ عقيدة التوحيد والإيمان باليوم الآخر، ولذا يناسب الاسم في الموضوع

### المبحث الثاني: أثر الوحدة الموضوعية وترابطها بين سورة الدخان وما بعدها إلى سورة الناس

في هذا المبحث نحاول أن نجلي الحديث حول موضوع الترابط الموضوعي الذي يربط بين سورة الدخان وما بعدها من السور إلى سورة الناس وخاصة المكي منها والتي تتلاقى موضوعاتها مع بعضها البعض، وهي بالجملة الدعوة إلى التوحيد والرد على المشركين والقصص القرآني فيمن كذبوا الرسل الكرام، وهو الموضوع الذي لا بد منه في هذه النوعية من آيات الرسالة الأولى

(1) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (320/25).

(2) المصدر السابق، (275/25).

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (62/7).

## المطلب الأول: الترايط الموضوعي بين سورة الدخان وما بعدها إلى سورة الناس.

يمكن القول: إن سورة الدخان تكلمت عن مجموعة من القضايا الشرعية، ارتبطت فيها مع جاراتها من سور القرآن، التي جاءت تالية لها في ترتيب سور القرآن، وكانت هذه القضايا على هذا النحو من الترتيب:

### 1. تنزيل القرآن:

البداية في سورة الدخان ككثير من بدايات السور بالحروف المقطعة، ثم التأكيد على نسبة القرآن إلى الله تعالى، وتنزيله في الوقت المحدد لذلك وهو ليلة القدر مع تعدد مسمياتها، وتبيين سبب النزول من الله، أنه رحمة للمؤمنين وعذاب لمن عارض وكفر، ثم تعريف الناس بالله تعالى، والتأكيد على وحدانية الله، وهي البداية ذاتها في سورة الجاثية والأحقاف والتي استهلكت بالأحرف المقطعة: "ح.ا. ميم" والإشارة إلى القرآن الكريم وتنزيله من العزيز الحكيم، كما نجد تلك البداية في سور مثل (ق) والقسم بالقرآن المجيد

يقول أبو بكر البقاعي عن مقصود الجاثية: "ومقصودها: الدلالة على أن منزل هذا الكتاب - كما دل عليه ما في الدخان - ذو العزة لا يغلبه شيء، وهو يغلب كل شيء، والحكمة لأنه لم يصنع شيئاً إلا في أحكم مواضعه"<sup>(1)</sup>

ومقصود البداية في الجاثية يتفق مع الدخان هنا في التأكيد أن منزل القرآن الحكيم هو الله

وقيل: والإنزال مبارك والليلة مباركة بينه هنا في سورة الدخان بقوله: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ" ثم بينها في ليلة القدر بقوله: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ" [القدر: 1] فالمباركة في الزمان هي ليلة القدر في هذه السورة لأن الإنزال واحد.<sup>(2)</sup>

ودل ما بعد الدخان أن الليلة التي أنزل فيها القرآن واحدة، وتعددت أوصافها بالمباركة والقدر، ونحو ذلك وهو قاسم مشترك في ذكر ذلك

قيل: فدلّت تلك الآيات على أن ذلك القرآن أنزل في ليلة واحدة توصف بأنها مباركة أخذاً من آية الدخان وتسمى ليلة القدر أخذاً من آية سورة القدر وهي من ليالي شهر رمضان أخذاً من آية البقرة.<sup>(3)</sup>

(1) البقاعي، مساعد النّظر (476/2).

(2) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (188/2).

(3) ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم(ت: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة (44/1).

وبهذا يكتمل المعنى بسورة الدخان وسورة القدر فهي مباركة وذات قدر "والقدر الذي عرفت الليلة بالإضافة إلى مفهوم الشرف والفضل كما قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ} " أي ليلة القدر والشرف عند الله سبحانه وتعالى مما يعطيه من البركة فتلك ليلة جعل الله لها شرفاً فجعلها مظهرًا لما سبق به علمه فجعلها مبدأ الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

والتعريف في القدر يعرف بأنه الجنس. ولم يقل: في ليلة قدر، بالتذكير لأنه قصد جعل هذا المركب بمنزلة العلم مثل تلك الليلة كالعلم بالغبية، لأن ذلك تعريف المضاف إليه باللام مع تعريف المضاف بالإضافة أو غل في جعل هذا المركب لقبًا لاجتماع تعريفين فيه" (1)

وتعريف الجنس في عمومته تعظيم للشأن وإجلال للموصوف بجعله عامًا سابقًا، وهو المناسب لذكر ليلة القدر ومعرفة قدرها

## 2. التهديد والوعيد للمشركين.

بعد الكلام عن القرآن وتنزيله يتناول شأن القوم: {بَلْ هُمْ فِي شَكِّ يَلْعَبُونَ} [الدخان: 9] وهو غفلة منهم عن هذا القرآن فيعاجل لهم بذكر العذاب والألم الذي ينتظرهم عندما تأتي السماء بالدخان الموعود {فَإِذَا تَقَبَّ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ \* يُغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الدخان: 10 - 11] والحسرة التي تخالط دعاءهم بكشف العذاب عنهم، ولن يكون، وهو الآن ففي فسحة عن ذلك فليتهم ينتبهون، ولكن ما تغني الآيات عن قوم لا يريدون الإيمان

قال الزرقاني: "فحقق الله ذلك كله ما انخرم منه ولا نبوءة واحدة فأصيبوا بالقحط حتى أكلوا العظام وجعل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من شدة جوعه وجهده ثم قالوا متضرعين ذلك الذي حكاه الله عنهم: {يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ \* رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ} [الدخان: 11-12] ثم كشف الله عنهم هذا العذاب قليلاً ثم عادوا إلى كفرهم وعتوهم" (2)

وتوالى العذاب على القوم كما توعدهم القرآن بالدخان والقحط والجوع وغير ذلك من عذابات القوم، وهو عذاب متتابع لا ينقطع عنهم إلا إذا لازموا التوبة والاستغفار.

ثم كان العذاب بالسيف والأسر يومه قريب، فقد كانت البطشة يوم بدر، اليوم الذي

(1) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (457/30)

(2) الزرقاني، مناهل العرفان (377/2).

توعدهم الله به في قوله: "يَوْمَ نَبُطِشُ الْبُطْشَةَ الْكَبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ" [الدخان: 16] فإن ما أصاب صناديد المشركين يومئذ كان بطشة بالشرك وأهله لأنهم فقدوا سادتهم وذوي الرأي منهم الذين كانوا يُسيرون أهل مكة كما يريدون (1).

والمقابلة في هذا العذاب الموصوف في الدخان هو الموصوف في سور بعدها كثيرة، وإن تغايرت ألفاظ التعبير إلا أن المضمون قريب، والبطشة هنا قابلتها الصعقة في سورة الطور: {فَقَارَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ \* يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} [الطور: 45 – 46]

المراد بذلك اليوم يوم بدر، وقيل: وقت النفخة الأولى فإنه يصعق فيه من في السماوات ومن في الأرض، وتعبق بأنه لا يصعق فيه إلا من كان حيا حينئذ وهؤلاء ليسوا كذلك وبأن قوله تعالى: "يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا أَي شَيْئًا" من الإغناء بدل من يومهم، ولا يخفى أن التعرض لبيان عدم نفع كيدهم يستدعي استعمالهم له طمعا بالانتفاع به وليس ذلك إلا ما دبروه في أمره صلى الله تعالى عليه وسلم من الكيد الذي من جملته مناصبتهم يوم بدر (2).

وهو في صورة ثالثة وعد بالهزيمة في سورة القمر في قوله تعالى: {سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ} [القمر: 45] فالمقصود ذات اليوم، يوم بدر، قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتنا بالسيف وهو يقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر (3)

ويزيد المعنى والربط وضوحا في صورة العذاب بتفرقهم وتباعدهم عن أحبابهم بالقتل أو هداية الله تعالى لذويهم، قيل: فكان المعنى: إن تعلقتم بتألفكم وجماعتكم فسأفرق ذلك بهزيمتكم يوم بدر، وقتل صناديدكم فما حجتكم بعد هذا وقد أنبأ مساق القصص في هذه السور واعتماد التعريف بحال من ذكر في أن كذبوا وعاندوا فأعقب تكذيبهم أخذهم وهلاكهم (4).

(1) ينظر: ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، أبو محمد (ت: 276هـ)، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية، 1398هـ) (ص: 402).

(2) ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت 1270هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تج: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية - بيروت، 1415هـ)، ط: 1، (39/14).

(3) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، ج: 27، ص: 108، وذكره السيوطي في الدر المنثور 682/7، وينظر: الألوسي، روح المعاني (73/14)، وابن حجر في فتح الباري، 289/7.

(4) ينظر: الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أبو جعفر، (ت: 708هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1410هـ، (ص: 324).

ويلفت ابن الزبير الأندلسي الأنظار إلى معنى جديد، جاء بالدخان والقمر في قضية العذاب والإهلاك، وهي ذكر مشركي العرب، ووعيدهم، مع مشهد الإهلاك للمكذبين من الأمم السابقة، فقال: "وقد أنبأ مساق القصص في هذه السور واعتماد التعريف بحال من ذكر في أن كذبوا وعاندوا فأعقب تكذيبهم أخذهم وهلاكهم

ثم تعقب هذا كله بصرف الكلام إلى مشركي العرب في قوله: "أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ؟" [القمر: 43] وليس في شيء من السور المذكور فيها قصص الأمم على هذا الاستيفاء كالأعراف وهود ونظائرهما، ليس في شيء من ذلك تعقيب بذكر مشركي العرب على الصفة الواردة هنا، فأنبأ ذلك بكمال المقصود من الوعظ والتحريك بذكره" (1)

وهو الشأن في سورة الحاقة فهي "جارية مجرى هذه الآي المعقب بها ذكر عناد مشركي العرب ليتعظ بها من رزق التوفيق "لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِبَهَا أُنْثَىٰ وَاعِيَةٌ" [الحاقة: 12] "ولما ذكر حال من هلك من الأمم السالفة بسوء تكذيبهم وقبيح عنادهم أتبع ذلك بذكر الوعيد الأخروي "بِیَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ" [الحاقة: 18]" (2)

وهذه القضية وهي التهديد بالإهلاك في الدنيا وبالعذاب في الآخرة، لتحقيق الإيمان والرجوع إلى الله، قبل أن يحل العذاب على كل من عاند وتولى، هي من أهم القضايا التي تناولتها سورة الدخان وما تلاها من سور، فتأتي سورة الجاثية: {وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ \* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تَنْتَلِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ \* مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [الجاثية: 7 - 10]

### 3. الأمم المكذبة للرسول.

ومن مشهد العذاب ومشهد البطشة الكبرى والانتقام ينتقل بهم إلى مصرع فرعون وقومه يوم جاءهم رسول كريم، وناداهم: {أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الدخان: 18] "أرسلوا معي بني إسرائيل. واتبعوني على ديني إني لكم رسول أمين قد جننتكم من عند الله تعالى. ويقال: كريم لأنه كان يتجاوز عنهم، ويقال أمين فيكم قبل الوحي، فكيف تتهموني اليوم. ويقال كريم حيث يتجاوز عنهم، حين دعا موسى، ورفع عنهم الجراد، والقمل، والضفادع والدم إني لكم رسول أمين فيما بينكم وبين ربكم" (3)

(1) الأندلسي، أبو جعفر بن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن، (ص: 324).

(2) المصدر السابق، (ص: 346).

(3) السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث (ت: 373 هـ)، بحر العلوم، دار الفكر - بيروت (3)

فأبوا أن يسمعوا حتى آيس الرسول من هدايتهم، ثم كان مصرعهم في هوان بعد الاستعلاء والاستكبار، {كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونٍ \* وَرُزُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ \* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ \* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ} " [الدخان: 25 - 29] إلى أن قال: "{أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ}" [الدخان: 37] فإن "هؤلاء المشركون من قريش خير أم قوم تبع والذين من قبلهم من الأمم الكافرة بربها، يقول: فليس هؤلاء بخير من أولئك، فنصفح عنهم، ولا نهلكهم، وهم بالله كافرون، كما كان الذين أهلكناهم من الأمم من قبلهم كفارا" (1)

وقصص الأمم المكذبة للرسول، جاءت في غير موطن في السور التي جاءت بعد سورة الدخان، فهو ما عالجت سورة الأحقاف في قصة قوم هود - عليه السلام - من مسألة "التوحيد وإنذارهم بالعذاب دنيا وأخرى، ومن إهلاكهم، وعدم إغناء ما عبده عنهم، ودفنهم تحت أحقافهم، بما تحقق من إعراضهم وخلافهم، ومباعدتهم للحكمة في عبادتهم حجراً، وإنكارهم أن يكون النبي بشراً، فسلبت أرواحهم بالريح العقيم، ودمرت أشباحهم بالعذاب الأليم" (2)

وفي سورة (ق) قال تعالى: "{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ \* وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ \* وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِعَ كُلُّ كَذَّبِ الرُّسُلِ فَحَقَّ وَعِيدُ}" [ق: 12 - 14] وتعدد ذكر مآل هؤلاء إنما هو لأسباب: "وذكر هذه الأنبياء لوجهين: أحدهما: يصبر رسوله على أذى قومه وتكذيبهم إياه كما صبر أولئك يقول: إنك لست بأول رسول كذبه قومه، بل كان قبلك رسل كذبهم قومهم، فصبروا على ذلك؛ فاصبر أنت - أيضاً - وهو كقوله: "{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ}" والثاني: يحذر قومه أن ينزل بتكذيبهم إياه وسوء معاملتهم به كما نزل بمن ذكر من الأقوام بتكذيبهم وسوء معاملتهم. وعلى هذين المعنيين جميع ما ذكر في القرآن من الأنبياء" (3)

وفي سورة الذاريات تأتي قصص الأمم المكذبة في هذه لتبين أنها آيات لأهل الاعتبار فقال: "{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ}" [الذاريات: 24] إلى أن قال: "{وَقَوْمٌ

(257).

(1) الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر (ت:310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ - 2001 م)، ط: 1، (50/21).

(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (114/7).

(3) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1426هـ)، ط: 1، (349/9).

نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} " [الذاريات: 46]

فذكر من قصة موسى، ولوط، وقصة إبراهيم، وقصة هود، وثمود، وهذه الأشياء تفسير لقوله تعالى: " {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ} " ثم الآيات في الأرض من وجهين: أحدهما: فيما خلق في الأرض من الخلائق.

والثاني: فيما في الأرض من أنبياء السلف وأخبارهم من مكذبي الرسل ومصديقيهم، أي: في هلاك من هلك من مكذبيهم، ونجاة من نجا من مصديقيهم آيات لمن ذكر، فهذه الأنبياء والقصص التي ذكرت هاهنا تفسير لقوله: " {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ} " [الذاريات: 20]" (1)

#### 4. التكذيب بالآخرة والجزاء.

والحديث عن التكذيب بالآخرة في السورة وما وراءها من سور القرآن متصل متشابع متنوع العرض والتصوير، يعود إلى الحديث عن تكذبيهم بالآخرة، وقولهم: " {إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ} \* فَأْتُوا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} " [الدخان: 35 – 36] "يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل مشركي قريش لنبي الله صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد " {إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ} " التي نموتها، وهي الموتة الأولى {وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ} بعد مماتنا، ولا بمبعوثين تكذيباً منهم بالبعث والثواب والعقاب" (2)

وبتفصيل في قولهم، وتعليل عليل لحجتهم، تعرض سورة الجاثية هذا القول: " {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (24) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوْنَا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} " [الجاثية: 24 - 25]

"فما كان متمسكاً لهم شيء من الأشياء إلا هذا القول الباطل الذي يستحيل أن يكون حجة، وتسميته حجة لسوقهم إياه مساق الحجة على سبيل التهكم بهم أو أنه من قبيل: تحية بينهم ضرب وجيع. أي ما كان حجتهم إلا ما ليس بحجة" (3)

ثم يربط بين البعث، وحكمة الله في خلق السماوات والأرض، " {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ

(1) المرجع السابق، (387/9-388).

(2) الطبري، جامع البيان (48/21).

(3) الألوسي، روح المعاني (13/152).

وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ \* مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الدخان:

[39 - 38]

فما خلقنا السماوات والأرض إلا بالحق الذي لا يصلح التدبير إلا به "وإنما يعني بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة، يقول تعالى ذكره: لم نخلق الخلق عبثاً بأن نحدثهم فنحييهم ما أردنا، ثم نفنيهم من غير الامتحان بالطاعة والأمر والنهي، وغير مجازاة المطيع على طاعته، والعاصي على المعصية، ولكن خلقنا ذلك لنبتلي من أردنا امتحانه من خلقنا بما شئنا من امتحانه من الأمر والنهي: " {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} [النجم: 31]" (1)

والإنكار يتكرر في الموضوع الواحد في السور التي بعد الدخان، وبنفس الطريقة والهيئة، "فإذا كان فتياهم وظنهم أن لا بعث ولا تنشور، يكون خلقهم وخلق السماء والأرض وما ذكر - باطلاً ولعباً؛ لأن المقصود بخلق ما ذكر - على زعمهم - لم يكن إلا الإفناء والإهلاك. فعلى ذلك خلق الله إذا لم يكن بعث ولا نشور - على ما قال أولئك الكفرة وظنوا - كان كذلك سفهاً غير حكمة" (2) وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وهذا الربط جاء بصورة أخرى في الجاثية، فقد أقام الله السماوات والأرض على أساس الحق والعدل والحق، قال تعالى: " {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ \* وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} " [الجاثية: 21 - 22] فلا بد من البعث لأنه صورة العدل إذ لم يخلق الكون عبثاً

وهي القضية المقصودة من سورة الأحقاف فـ "مقصودها: إنذار الكافرين بالدلالة على صدق الوعد في قيام الساعة. اللازم للعزة والحكمة الكاشف لها أتم كشف، بما وقع الصدق في الوعد به، من إهلاك المكذبين، وأنه لا يمنع من شيء من ذلك مانع، لأنه لا شريك له، فهو المستحق للإفراد بالعبادة" (3)

وعلى سبيل الاستنكار تأتي الآية بسورة الأحقاف لترد على هذا الزعم الباطل، أيضاً بحجة خلق السموات والأرض، فيقول تعالى: " {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} "

(1) الطبري، جامع البيان (51/21).

(2) تفسير الماتريدي (209/9).

(3) البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ، (480/2).

[الأحقاف: 33] "أولم ينظر هؤلاء المنكرون إحياء الله خلقه من بعد وفاتهم وبعثه إياهم من قبورهم بعد بلائهم، القائلون لأبائهم وأمهاتهم: "وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُهُ أَفَلَا لَكُمْ أَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرُونَ اللَّهُ وَيَلْكُ آمِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" [الأحقاف: 17] فلم يبعثوا بأبصار قلوبهم، فيروا ويعلموا أن الله الذي خلق السماوات السبع والأرض، فابتداعهن من غير شيء، ولم يعي بإنشائهن، فيعجز عن اختراعهن وإحداثهن " {بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى} " فيخرجهم من بعد بلائهم في قبورهم أحياء كهيئتهم قبل وفاتهم" (1)

وقد شغلت تلك القضية - قضية البعث - جزءاً من القرآن المكي المتمثل في غالب ما تبع الدخان تبعاً ترتيباً في القرآن الكريم، وغالبه في الرد على منكري البعث من قريش، "فالضمير لقريش، وهذه آية مثل واحتجاج، لأنهم قالوا إن الأجساد لا يمكن أن تبعث ولا تعاد، وهم مع ذلك معترفون بأن الله تعالى خلق السماوات والأرض فأقيمت عليهم الحجة من أقوالهم" (2)

وبطريقة الاستنكار ذاتها تختتم سورة القيامة آياتها بقوله تعالى: "إِلَىٰ رَبِّكَ يُؤْمِنُ الْمُسَاقُ" [القيامة: 40] "أليس الذي فعل ذلك فخلق هذا الإنسان من نطفة، ثم علقه حتى صيره إنساناً سوياً، له أولاد ذكور وإناث، بقادر على أن يحيي الموتى من مماتهم، فيوجدهم كما كانوا من قبل مماتهم. يقول: معلوم أن الذي قدر على خلق الإنسان من نطفة من منى يمى، حتى صيره بشراً سوياً، لا يعجزه إحياء ميت من بعد مماته". (3)

## 5. الجنة والنار.

ثم يحدثهم عن يوم الفصل: "مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ" { فيوم الفصل ميفاتهم إعلماً لهم بأن يوم القضاء هو أجل الجزاء، فهذا وعيد لهم وتأكيد الخبر لرد إنكارهم

ويوم الفصل: هو يوم الحكم، لأنه يفصل فيه الحق من الباطل وهو من أسماء يوم القيامة

وهو كما جاء في سورة الدخان جاء كذلك بالمرسلات:

قال تعالى: " {لَا يَوْمَ يَوْمٍ أَجَلَتْ \* لِيَوْمِ الْفُصْلِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفُصْلِ} " [المرسلات:

(1) الطبري، جامع البيان (تفسير الطبري)، (174/21).

(2) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، أبو محمد الأندلسي، تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية - بيروت، 1422 هـ) ط: 1، (106/5).

(3) الطبري، جامع البيان (23 / 528).

12 - 14] كذلك في سورة النبأ: قال تعالى: "{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا \* يَوْمَ يُنْفَخُ فِيهِ الصُّورُ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا}" [النبأ: 17 - 18] "الميقات: الميعاد؛ أي: وعد فيها جميع الأولين والأخريين، صالحهم وطالحهم، صغيرهم وكبيرهم. وسمي: يوم الفصل؛ لما يفصل فيه بين الأولياء وبين الأعداء، ويتبين فيه مثوى الفريقين جميعاً، واليوم ليس بيوم فصل في الظاهر؛ لأن الدنيا تمر على الفريقين على حالة واحدة، وإن كان قد فصل بينهما بالتوفيق والخذلان" (1)

ثم ما كان في هذا اليوم تعرضه الآيات في مشهد عنيف للعذاب، تمثل في شجرة الزقوم، وهو تصوير بشع لصورة الطعام المقدم للجائع المعذب: "وقد جعلت شجرة الزقوم شيئاً معلوماً للسامعين فأخبر عنها بطريق تعريف الإضافة؛ لأنها سبق ذكرها في سورة الواقعة، والتي نزلت قبل سورة الدخان؛ فإن الواقعة عدت السادسة والأربعين في عداد نزول السور وسورة الدخان الثالثة والستين" (2)

وكذلك في صورة الأخذ الأليم: فأخذ ذلك المجرم إلى سواء الجحيم، يصب من فوق رأسه الحميم. مع التبيكيت والترذيل قال تعالى: "{خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ \* ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ \* ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ \* إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ}" [الدخان: 47 - 50] "{خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ}" أي فرذوه بالعنف. وتقرأ: "{فَاعْتَلُوهُ}" يقال: جيء بفلان يُعْتَلُّ إلى السلطان؛ أي يُقاد. "{إلى سَوَاءِ الْجَحِيمِ}" وسط النار" (3)

وبنفس الأخذة المهينة مع صبب ذلك الحميم تأتي آيات سورة الحاقة: قال تعالى: "{خُذُوهُ فَغُلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ}" [الحاقة: 30 - 32] "فيقول الله تعالى للزبانية خذوه فغلوه أي شدوه بالأغلال ثم الجحيم صلوه أي لا تصلوه إلا الجحيم وهي النار العظيمة الشديدة التأجج لعظم ما أوتي به من المعصية وهي الكفر بالله تعالى العظيم" (4)

وإلى جواره مشهد النعيم عميقاً في المتعة عمق مشهد العذاب في الشدة. وهذا ما جاءت عليه الصورة متكررة في عرض المشهدين في سور عديدة جاءت عقب سورة الدخان تجلت في سورة الرحمن والطور الواقعة ومحمد والنبأ والنازعات وعبس. . . وجزاء المتقين وتفصيل عطاء الله لهم، من المواضيع التي ترابطت فيها سورة الدخان مع العديد من سور القرآن التي أعقبها

(1) تفسير الماتريدي (394/10)

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (314/25).

(3) ابن قتيبة، غريب القرآن (ص:403).

(4) ينظر: الألوسي، روح المعاني (56/15).

فِيَأْتِي هُنَا فِي الدِّخَانِ صَرِيحًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ} " [الدخان: 51 - 53]

وفي الذاريات:

" {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* أَخَذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ} " [الذاريات: 15 - 16]

وفي الطور:

" {فَأَكْفِهِمْ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّاهُمْ رَيْبَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} " [الطور: 17 - 19]

وفي القمر:

" {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ \* فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ} " [القمر: 54 - 55]

وفي القلم:

" {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ} " [القلم: 34]

وفي المرسلات:

" {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ \* وَفَوَاحِشَ مِمَّا يَشْتَهُونَ \* كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} " [المرسلات: 41 - 44]

وفي النبأ:

{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا \* حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا} [النبأ: 31 - 36] وتختتم السورة بالإشارة إلى القرآن كما بدأت: " {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِهِ لِسَانَكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} " [الدخان: 58] وهي الإشارة ذاتها التي انتهت بها آيات سورة (ق) وبنفس نفس التهديد تختتم: " {نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدُ} " [ق: 45]

استئناف بياني ناشيء عن قوله (فاصبر على ما يقولون)، فهو إيغال في تسليية النبي -صلى الله عليه وسلم-، وتعريض بو عيدهم، فالخبر مستعمل مجازا في وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله سيعاقب أعداءه

وقوله: (وما أنت عليهم بجبار) تطمين للرسول -صلى الله عليه وسلم- بأنه غير مسؤول عن عدم هتدائهم لأنه إنما بعث داعيا وهاديا، وليس مبعوثا لإرغامهم على الإيمان<sup>(1)</sup>

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (20/ 333).

وهو التهديد العنيف في قوله: "فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ" [الدخان: 59] فارتقب وإن لم يذكروا فانتظر ما يحل بهم وهو تعميم بعد تخصيص بقوله تعالى: فارتقب يوم تأتي السماء: "فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ" [الدخان: 10] إلخ. إنهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك، وفي تلك الخاتمة رد العجز علي الصدر إذا كان ذلك صدر السورة فيه عن ذكر إنزال القرآن الكريم وأنه لرحمه من الله وذلك من خلال رسالة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وكان في صدرها الإنذار بارتقاب يوم تأتي فيه السماء بدخان مبين ويذكر البطشة الكبرى<sup>(1)</sup>، فختمت بالشّد على قلب الرسول -صلى الله عليه وسلم- بانتظار النصر وانتظار الكافرين القهر

وهي الدعوة ذاتها التي دعت إليها آيات سورة الطور: {قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ} [الطور: 31] "قُلْ تَرَبَّصُوا" تهكم بهم، وتهديد لهم فإنني معكم من المتربصين أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى، وفيه عدة كريمة بإهلاكهم"<sup>(2)</sup>.

#### المطلب الثاني: أثر الترابط الموضوعي بين سورة الدخان وما بعدها إلى سورة الناس

وعلى الرغم مما أسلفناه من دواعي الترابط وتناسق الموضوعات وعرضها بصورة متشابهة بين الدخان وما بعدها، فإن لهذا الترابط آثار أخرى في المعنى والدلالة والتصوير، وبتتبع ذلك نستنتج أن لذلك عدة آثار أهمها:

- شعور القارئ بتناسق المعاني والمطالب والأهداف.
- تقوية الترابط الموضوعي في القرآن أجمع بين سور القرآن المكي، وهو يقوي مصادر الدعوة والإصلاح.
- كون أن القرآن قد صار كلاً لا يتجزأ في ترابط موضوعاته وتوحد غاياته.

ولما تشابهت سورة الدخان في القضايا التي عالجتها مع غيرها من السور والتي جاءت بعدها، كانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم تتناوبها مع هذه السور

فكانت هي إحدى النظائر التي كان يصلي بهن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما أخرج الطبراني عن ابن مسعود الذاريات والطور والنجم واقتربت والرحمن والواقعة ونون والحاقة والمزمل ولا أقسم بيوم القيامة وهل أتى على الإنسان والمرسلات وعم يتساءلون والنازعات وعيس وويل للمطففين وإذا الشمس كورت والدخان<sup>(3)</sup>.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (322/25).

(2) ينظر: الألوسي، روح المعاني (37/14).

(3) المصدر السابق، (109/13).

وتوحي الرواية بأن جمع السور في الصلاة لتمام المعنى بقراءتها كأن كل سورة تؤدي معنى جزئياً تكمله بقية السور، والموضوعات في ثناياها مترابطة متواحدة، وقضيتها التأكيد على صدق الرسالة والدعوة إلى التوحيد وتقوية اليقين في الله تعالى وعقيدة الإيمان باليوم الآخر والحاملة على الرجوع والهداية، ومن قراءة هذه السور تتراءى الصورة المكتملة لهذا النظم القرآني الرائع، "وعليك أن تراجع آيات القرآن المكي الذي غني بتأسيس اليقين وبناء العقيدة وما ذكره من آيات بينات دالة كلها على خالقها سواء كانت هذه الآيات تتعلق بالأفاق أو بالأنفس، وسواء كانت تتعلق بالكون الطبيعي وقانونه، أو بالكون الاجتماعي وسنن الله في قيامه أو انهياره، وكلها تؤكد أن هذا الكون آية، وكل جزئية منه آية" (1)

ويزيد الأثر إذا عرفنا أن وحدة الموضوع وإن تعددت مواطنه دليل على قوة ما وضع له، وهذا وإن اعتبر تكلفاً عند بعضهم بين السور، إلا أن وجهها في ختام السور ولواحقها، "وإنما يغلب في تلك السورة أن تكون لها نفس الموضوع موضوع بارز كلي تأتلف عليه كافة جزئياتها في مقاطعها المتلاحقة المترابطة ولكن هنا الوحدة تكون موضوعية في كافة السور علي حدة حيث يلا يجب أن تكون هي الوحدة الموضوعية عليها تلك السور كلها مجتمعة، فلم يقم المفسرون هذا المبلغ من التكلف، بل قاموا بالاكتفاء بإظهار العلاقة بين ختام السورة السابقة وفتحة السورة اللاحقة حيث كان الترابط بينهما وذلك لولا حدوث الفصل حيث وقع عن طريق الآيات موقعاً جزئياً، وليس عن طريق السورتين موقعاً شاملاً بشكل كلي" (2)

ويزاد أن هناك ترابطاً قوياً يربط كل مجموعة من السور ببعضها، ألا وهو وحدة الموضوعات رغم تنوع العرض، وهو ما يتم التركيز عليه في مثل هذه الدراسات، وقد ارتأينا أن ما فات عرضه ضروري في البحث للإفادة منه في نواحي فهم الدلالات وعموم المعنى، والمعنى يشد من أزره المعنى مثله، وتتعاقد الكلمات وتتنوع في إبراز الصورة الكلية واللوح الفنية المراد تصويرها وصلها، وقيمة الترابط وأثره في موضوعات القرآن المترابطة في أعظم مراقبها هو إظهار وإعجاز القرآن الكريم وإظهار وحدته وودة غاياته التي تتجمع في إرادة الهداية للبشر

ونحن إذ أخذنا طرفاً من ذلك في سورة الدخان وما بعدها فقد خضنا معتركاً من معتركات السور المكية الزاخرة بالمعاني الإيمانية والعقيدة المفعمة بدقة التصوير ووفرة المعاني وترابط الأفكار وتسلسل الفكر والتشابه في المحتوى المتنوع في الأداء

(1) الجليد، محمد السيد، الوحي والإنسان قراءة معرفية -، - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة) (ص: 160).

(2) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين - (2000م)، ط: 24، (ص: 152).

وفي النهاية نرى أن الترابط الموضوعي قضية عظيمة الخطر ذات تأثير عظيم في مجريات المعاني العامة للكتاب العزيز، وحسن توقع المراد من هذه المعاني، ورسم الصورة المتكاملة للأهداف القرآنية، وفتح الأفق للاجتهد في إحدائيات النص المقدس

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، تم البحث وتبقى لنا رصد أهم النتائج، ثم التوصيات وهي على النحو الآتي:

**النتائج:** من خلال البحث تبين لنا:

- يعد البحث في أوجه الترابط الموضوعي والعلاقات بين السور جزءاً أصيلاً من دراسات القرآن الكريم، وعاملاً لا غنى عنه في فهم وتفسير آياته البيّنات.
- تلاقت سورة الدخان، والتي تعد من السور المكية، بين ثناياها موضوعات الدعوة الأولى بدأ من الحديث عن العقيدة والبعث والنشور إلى حكايات الرسل مع عناد وكفر أقوامهم.
- سورة الدخان لحمّة موضوعية واحدة، وإن تعددت فيها الموضوعات الفرعية إلا أنها تصب في موضوع واحد وهو الدعوة إلى التوحيد.
- تختلف سورة الدخان عما قبلها (الزخرف) في نواح من الموضوعات ولا تتفق معها سواء بصورة كلية أو حتى جزية كما السور التي بعدها.
- يظهر الارتباط الموضوعي الوثيق لسورة الدخان بما بعدها من السور وخاصة الجزء المفصل وأنها ترتقى مرتقاها في الموضوع والهدف.
- تبين التكرار لموضوعات سورة الدخان في غالب سور القرآن، فهي تتعرض في أولها لتنزيل القرآن وتهديد ووعيد المشركين.
- يلحظ وجود تلاقي جلي بين سورة الدخان وغالب السور التي بعدها تتلاقى معها في موضوعات أساسية في الدعوة الأولى مثل: تكذيب الرسل والتكذيب بالآخرة والجنة والنار.
- لهذه السورة الكريمة فواصل وتركيب رائع مغر بالبحث والتنقيب والانسجام في مراقبيها السعيدة.

## التوصيات:

يوصي البحث بما رأى من نتائج بالآتي:

- تعميق الدراسات التي تتعلق بعلاقات السور ببعضها والوحدة الموضوعية بينها؛ لأنه يعمق الفهم للنص القرآني العظيم.
- الاهتمام بالتراث العلمي الإسلامي ودعم الحفاظ عليه وتدريبه للنشء فيكبروا على محبته.
- الاهتمام بعلوم القرآن فالقرآن خير مطلوب في السعي وشرف العلم من شرف معلومه.

## قائمة المصادر والمراجع:

- الأشموني، أحمد بن عبد الكريم بن محمد (2008). منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (تحقيق عبد الرحيم الطرهوني). دار الحديث.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تحقيق علي عبد الباري عطية). دار الكتب العلمية.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (1408هـ). مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى). مكتبة المعارف.
- التونسي، محمد الطاهر بن محمد (1984). التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». الدار التونسية للنشر.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (1430هـ). درج الدرر في تفسير الآي والسور (تحقيق طلعت صلاح الفرحان و محمد أديب شكور أمير). دار الفكر.
- الجليند، محمد السيد (د.ت.). الوحي والإنسان قراءة معرفية. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- الجيلاني، مها ياسين و الدقور، سليمان محمد (2018). التفسير الموضوعي، والترايطي، والبنائي المفهوم والعلاقات. عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية. <https://doi.org/10.35516/0272-045-004-001/org>
- دروزة، محمد عزت (1383هـ). التفسير الحديث (مرتب حسب ترتيب النزول). دار إحياء الكتب العربية.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم (د.ت.). مناهل العرفان في علوم القرآن (ط3). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الترايط الموضوعي بين سورة الدخان وما بعدها إلى سورة الناس "دراسة موضوعية" (475-501)

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (1376هـ). البرهان في علوم القرآن (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار إحياء الكتب العربية و عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (1998). أساس البلاغة (تحقيق محمد باسل عيون السود). دار الكتب العلمية.
- السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد (د.ت.). بحر العلوم. دار الفكر.
- الصالح، صبحي (2000). مباحث في علوم القرآن (ط4). دار العلم للملايين.
- الطبري، محمد بن جرير (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد). دار الكتب العلمية.
- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير (1410هـ). البرهان في تناسب سور القرآن (تحقيق محمد شعباني). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الغماري، السيد عبدالله بن الصديق (د.ت.). جواهر البيان في تناسب سور القرآن. مكتبة القاهرة.
- الفارابي، الجوهري (1407هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4). دار العلم للملايين. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (1426هـ). تأويلات أهل السنة (تحقيق مجدي باسلوم). دار الكتب العلمية.
- مسلم، ابن قتيبة عبد الله (1398هـ). غريب القرآن (تحقيق أحمد صقر). دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية).

**الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:** **Romanized Arabic References:**

- al'ushmūniyyu a'aḥmadu bnu 'abdi alkarīmi bni muḥammadin (2008). manāru alhudā fi bayāni alwaqfi wa-l-iābtidā'i (taḥqīqi'abdi al-raḥīmi al-ṭarḥūniyyi dāru alḥadīthi
- al'a'alū'asiyyu shihābu al-dīni maḥmūdu bnu 'abdi Allāhi (1415h<sub>l</sub>). rawḥu alma'ānī fi tafsīri alqur'ni al'azīmi wa-l-sab'i almathānī (taḥqīqu 'aliyyi 'abdi albārī 'aṭiyyata dāru alkutubi al'ilmīyyati
- al-biqā'iyyu 'ibrāhīmu bnu 'umara bni ḥusni al-ribāṭi (1408h<sub>l</sub>). maṣā'idu al-naẓari lil-'ishrāfi 'alā maqāṣidi al-sū'ari (al-qṣidu al-'ā'asmā fi muṭābaqati asmi kulli sūratin lil-musammā maktabatu al-ma'ārifi
- al-tūnusiyyu muḥammadu al-tāhiri bnu muḥammadin (1984). al-taḥrīru wa-l-tanwīru « taḥrīru alma'nā al-sadīdi watanwīru al'aqli aljadīdi min tafsīri alkitābi almajīdi al-dāru al-tūnusiyyatu lil-nashri
- aljurjāniyyu 'abdu alqāhiri bnu 'abdi al-Raḥmāni (1430h<sub>l</sub>). daraja al-duraru fi tafsīri al'yi wa-l-sū'ari (taḥqīqu ṭal'ati ṣalāhi alfuraḥin wa muḥammadin a'adībin shakūrīn a'amrīrun dāru al-fr
- aljulayndu muḥammadu al-sayyidi (d.t.). alwaḥyu wa-l-'insānu qirā'atun ma'rifiyyatun dāru qubā'a lil-ṭibā'ati wa-l-nashri wa-l-tawzī
- aljaylāny mhā yāsīnu w al-dqwr sulaymānu muḥamd (2018). al-tafsīru almawḍū'iyyu wa-l-tarābuṭiyyu wa-l-binā'iyyu almafhūmu wa-l-'alāqātu 'māda albaḥthi al'ilmīyyi al-jām'aal'urdunniyyati <https://doi.org/10.35516/0272-045-004-001>
- darūzatu muḥammadu 'azzat (1383h<sub>l</sub>). al-tafsīru alḥadīthu (rattabun ḥasaba tartībi al-nuzūli dāru 'ihyā'i alkutubi al'arabiyyati
- al-zarqāniyyu muḥammadu 'abdu al'azīmi (d.t.). manāhilu al'irfāni fi 'ulūmi alqur'ni (t3). maṭba'atu 'īsā albābiyyi alḥalabiyyi washarikāhu
- al-zarkashiyyu badru al-dīni muḥammadu bnu 'abdi Allāhi (1376h<sub>l</sub>). alburhānu fi 'ulūmi alqur'ni (taḥqīqu muḥammadin a'abū alfaḍli 'ibrāhīmu dāru 'ihyā'i alkutubi al'arabiyyati wa 'īsā albābiyyu alḥalabiyyu washurakā'ihī
- al-zamakhshariyyu a'abū alqāsīmi maḥmūdu bnu 'amrw (19989). a'sāsu albalāghati

- (taḥqīqu muḥammadi bāsilin 'uyūni al-sūdi dāru alkutubi al'ilmīyyati  
al-samarqandiyyu naṣru bnu muḥammadi bni a'aḥmada (d.t.). baḥru al'ulūmi  
dāru alfikri  
al-ṣāliḥu ṣabbihī (2000). mabāḥithu fī 'ulūmi alqur'ni (t24). dāru al'ilmī lil-malāyīni  
al-ṭabariyyu muḥammadu bnu jarīrin (2001). jāmi'u al-bayāni 'an ta'awīli āyi  
alqur'ni (taḥqīqi 'abdi Allāhi bni 'abdi al-muḥsini al-turkiyyi dāru hajara lil-  
ṭibā'ati wa-l-nashri wa-l-tawzī'i wa-l-'ilāni  
abnu 'aṭīyyata 'abdu alḥaqqi bnu ghālibin (1422h<sub>ـ</sub>). almuḥarrari alwajīzu fī  
tafsīri alkitābi al'azīzi (taḥqīqu 'abdi al-salāmi 'abdi al-shāfi muḥammadin dāru  
alkutubi al'ilmīyyati  
algharnāṭīyyu a'aḥmadu bnu 'ibrāhīma bni al-zubayri (1410h<sub>ـ</sub>). alburhānu fī  
tanāsubi sū'ari alqur'ni (taḥqīqu muḥammadin sha'bāniyyin wizāratu al'a'awqāfi  
wa-l-shu'ūni al-'islāmiyyati  
alghimāriyyu al-sayyidu 'ubdu'ullh bnu al-ṣiddīqi (d.t.). jawāhiru albayāni fī  
tanāsubi sū'ari alqur'ni maktabatu alqāhirati  
alfārābiyyu aljawhariyyu (1407h). al-ṣiḥāḥu tāju al-lughati waṣiḥāḥu al'arabiyyati  
(taḥqīqu a'aḥmada 'abdi alghafūri 'aṭṭārin ṭa dāru al'ilmī lil-malāyīni  
al-māturīdiyyu muḥammadu bnu muḥammadi bni maḥmūdīn (1426h<sub>ـ</sub>). ta'awīlātu  
a'ahli al-sunnati (taḥqīqu majdī bāsālūma dāru alkutubi al'ilmīyyati  
muslimun abnu qutaybata 'abdu Allāhi (1398h<sub>ـ</sub>). gharību alqur'ni (taḥqīqu  
a'aḥmada ṣaqrin dāru alkutubi al'ilmīyyati (la'allā muṣawwaratun 'an al-ṭab'ati  
almiṣriyyati

## The Topical Correlation Between Surat Ad-Dukhān and the Subsequent Surahs: A Thematic Study

Najia Bashir Mushtaha<sup>(1)</sup>

Hasan Salem Habshan<sup>(2)</sup>

### Abstract:

This paper examines the issue of the topical correlation between Surat Ad-Dukhān and the subsequent surahs. It begins by familiarizing the reader with the two main technical terminologies used, namely topical correlation, which is the unity of a subject or its related branches, and Surat Ad-Dukhān, which is defined along with the mention of the place and the reason of its revelation, as well as the number of its verses. This paper then explores the subjects dealt with in Sūrah Ad-Dukhān so that its thematic links with that which comes after it can be discussed. This is achieved through the discussion of the internal correlations between the Surat's subjects, followed by the correlation between its opening and its conclusion, then the correlation between its name and its theme. Finally, the study explores the correlation between the topics discussed in Surat Ad-Dukhān and the topics discussed in the Qur'anic chapters that follow it, which forms the crux of this paper. It was found that the common subjects dealt with in all these surahs are the matters of resurrection, monotheism, belief in the Last Day, stories of the polytheists' denial of the Islamic Call and the Messengers, as well as the doubts they cast and the refutation against them.

**Keywords:** Correlation, Sūrah, Ad-Dukhān, Topical.

---

(1) College of Shraia and Islamic Studies – University of Sharjah (Sharjah – U.A.E.)  
najiabasheer539@gmail.com

(2) College of Shraia and Islamic Studies – University of Sharjah (Sharjah – U.A.E.)